

أ.د. مصطفى عبد السميع محمد
مدير المركز



يمر عالمنا اليوم بمجموعة من التغيرات والتحديات التي لم يسبق لها مثيل .. ولعل في مقدمة المؤسسات الاجتماعية والتربوية التي تبرز أهميتها في الحاق بركب التقدم المؤسسة التربوية التي تأثرت بالمستجدات والتحديات العالمية وبالأخص مؤسسات تعليم وتربية طفل ما قبل المدرسة ، ولقد ورد في المادة الخامسة بمؤتمر التعليم للجميع الذي عقد في (جوماتيان) عام ١٩٩٠ : " ضرورة العناية بالطفولة المبكرة) ، واعتبار مرحلة التعليم ما قبل المدرسة جزءاً من السلم التعليمي وخطوة أساسية نحو تحقيق أهداف التعليم للجميع، وذلك لأهمية تأثير خبرات الطفل التي يمر بها في نموه وتنشيط هذا النمو وإرساء الأسس التي يقوم عليها بناء الشخصية حيث يكتسب الطفل خلالها اللغة القومية السليمة وأساسياً التعامل الاجتماعي مع الآخرين والتعرف على بعض القيم الضرورية .

وأكد على ذلك ما ورد في الإستراتيجية القومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بمصر في مستهل القرن الحادى والعشرين (١٩٩٨/٩٧ - ٢٠١٧/١٦) ضرورة أن يسعى التعليم إلى إعداد أجيال قادرة على مواكبة ومواجهة استيعاب التطور العلمى والتكنولوجى الهائل ، وضرورة أن تشمل مدارس التعليم الأساسى فصولاً لرياض الأطفال مزودة بتجهيزات مناسبة لسن الطفولة .

من هنا عقد المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية مؤتمره العلمى الخامس تحت عنوان : " تربية طفل ما قبل المدرسة - الواقع وطموحات المستقبل " فى أبريل ٢٠٠٤... ونظراً لنجاح هذا المؤتمر ، ومن خلال تقديمه لعدد من البحوث الجادة والتجارب العالمية وندواته ومناقشاته والتوصل إلى عدة توصيات هامة .. رأيت أهمية نشر هذا المؤتمر الجاد ، متقدماً بخالص شكرى وتقديرى للزميلة أ.د/ نادية جمال الدين مدير المركز السابق على رئاستها لهذا المؤتمر والزميل أ.د/ رسمى عبد الملك رستم - أستاذ الإدارة والتخطيط التربوى ومقرر عام المؤتمر وفريق العمل معه على الجهد البناء لتقييم هذه الصورة العلمية والإجرائية لتربية طفل ما قبل المدرسة .

والله الموفق ..

مدير المركز

أ.د/ مصطفى عبد السميع محمد

obeikandi.com

الكلمات الرئيسية فى افتتاح المؤتمر

الصفحة

- كلمة أ.د/ حسين كامل بهاء الدين
وزير التربية والتعليم
رئيس مجلس إدارة المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية
(راعى المؤتمر)
- كلمة أ.د/ نادية جمال الدين
مدير المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية
(رئيس المؤتمر)
- كلمة أ.د/ رسمى عبد الملك رستم
أستاذ الإدارة والتخطيط التربوى بالمركز
(مقرر عام المؤتمر)

obeikandi.com

كلمة : أ.د/ حسين كامل بهاء الدين

وزير التربية والتعليم

رئيس مجلس إدارة المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

مدير المركز رئيس المؤتمر

أ.د / نادية جمال الدين

مقرر عام المؤتمر

أ.د / رسمى عبد الملك رسنى

الأساتذة الأجلاء ممثلي المجتمع المدني
الضيوف الأجانب، الخبراء اليابانيون

أحرص على حضور المؤتمر السنوي للمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، لأنني أعتبر أن هذا المركز هو العقل المدبر للوزارة الذى يظهر لنا حقيقة ما يجرى فى العالم، ويتبع ويرصد الاتجاهات الحديثة، حيث يضعنا باستمرار فى مقارنة دولية دقيقة، يبحث المشكلات التربوية المختلفة التى تقابلنا على أرض الواقع، ويقترح الحلول السليمة لها.

فالمركز يجب أن يكون الدعامة الأساسية لصنع القرار، ومرصداً للاتجاهات العالمية، ومستودعاً لخبرات الأساتذة والعلماء الأجلاء، ومعملاً لدراسة المشاكل المختلفة التى تقابلنا فى الحقل التربوي. فهو بذلك يحتاج إلى جهد العاملين المخلصين أصحاب الرسالة وليس لشاغلي وظيفة، وأثق تماماً أن زملائي فى هذا المركز وأبنائي وبناتي يقدرون حجم هذه المسؤولية فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى بناء القوة الذاتية لمصر.

ولا أستطيع أن أحدث هذا الصباح دون أن أتطرق إلى سلسلة الإجراءم التى تحدثت من حولنا بمباركة دولية، وإشادة دولية فى أحيان أخرى، وبعريدة لم يسبق لها مثل فى التاريخ الإنساني، ولم يحدث هذا فجأة أو دون مقدمات، ولكنه كان نتيجة منطقية لطرف خطط واجتهد وحشد وبذل الجهد ونفذ، وطرف آخر اكتفى بالشعارات فى كثير من الأحيان، واكتفى بجلد الذات فى أحيان أخرى، كما اكتفى بظواهر صوتية وأفعال حنجرية ولم يكلف نفسه باكتساب القوة الحقيقية التى يمكن أن تغير هذا الأمر الواقع، وببساطة نقول: " لقد هانت علينا أنفسنا فهنا على الناس".

ما علاقة هذا الكلام الذي ألقوه بالمؤتمر؟ العلاقة وثيقة، فحن لا نملك الآن بعيدا عن الإذانة والشجب والرفض واللوم والعيول والصراخ إلا أن نعكف على أن نبني لهذا البلد ولهذه الأمة قوة تحميها، ودرعا تقيها، ولا بديل أمامنا إلا العلم والمعرفة وهي القوة الجديدة القادرة، للقوة القاهرة، للقوة التي تردع وتحمي وتدفع، ونتذكر جميعا قول الله تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم". وأرجو أن تلاحظوا معي أن الآية الكريمة تتكلم عن إرهاب العدو ومنعه من العدوان، وحماية الأرض والعرض والكرامة، ومنعه من الاعتداء أو الحرب، نحن نؤمن بالسلام، تحييتنا للسلام، منهجنا للسلام، دعوتنا للسلام، دعوتنا بالحكمة والموعظة الحسنة، رسالتنا رسالة إنسانية لا تعتمد على العنف، ولا تقبل للظلم.

المطلوب الآن هو بناء للقوة الذاتية للوطن التي يمكن أن ترهب وتردع العدوان والمعتدين، لذلك فإن حكمة الرئيس مبارك قد تجلت حينما أعلن مبكرا أن التعليم هو المشروع القومي الأكبر لمصر، وأن التعليم هو الدعامة الأساسية للأمن القومي، وأن جوهر المناهضة العالمية لها مناهضة تعليمية، ولم يكن هذا الرأي نفعالاً ومحض صدفة، ولكنه كان استشرافا للمستقبل، ورؤية مستبيرة من قائد خاض للحرب والسلام، وعرف موازين القوة، وأدرك أصول الفكرة الجديدة قبل أن يظن إليها الآخرون.

فمصر بلد العلم والمعرفة، مصر هي التي علمت لعالم كله في وقت كان المشدقون بالعلم والمعرفة الآن يكمنون في أقبية الكهوف أو يختبئون في قمم الأشجار، فكان في مصر زراعة، وصناعة، وطب، وتجارة، وهندسة، وفن، وموسيقى، وثقافة، ومجتمع متحضر. هذه الجينات التي تحدرت لدينا من أجداد عظام مازالت موجودة، وتستطيع أن تعيد أمجاد الماضي، ليس بالشعر والخطابة، ولا بالتغني بما حققناه، وإنما بالعمل المخلص لادعوب من أجل بناء القوة الذاتية التي يمكن أن تحقق لنا على أرض الواقع - وليس من وحي الخيال، أو من خلال أشعار الشعراء - القوة والمنعة والمكانة التي نستحقها على سطح الأرض.

لذلك لا أشعر بالملل من تكرار أن هذا المركز عليه مسؤولية كبيرة جدا في المجالات التي تم تحديدها، وأحيانا كثيرة كنت أدخل في مناقشات بعضها عاصف حول موضوع معين أتصور وجوده

في المركز على قاعدة بيانات إلكترونية، ولكني سررت الآن عندما علمت بداية إعداد قاعدة بيانات كاملة لكل المؤشرات التربوية، وكل الاتجاهات التعليمية الحديثة، ولكل البيانات الخاصة بالدول التي نتسابق معها في سوق عالمية واحدة حتى يمكن أن نسترشد بها. نحن نريد دراسات تجرى في إطار هذا العمل الذي يتصل بطبيعة هذا المركز الذي يفيض بالخبرات النادرة، والعقول المستنيرة، وبشباب واعد، وقدره علمية كبيرة، كل ما نحتاجه أن نوجه هذه الطاقات الكبيرة لكي نجعل من هذا المركز الأمل المنشود، والعقل المدبر لوزارة التربية والتعليم لو أحسنا تخطيط كل عمل نحتاج فيه صنع القرار. ولدينا خبرة مستمدة من الخبرة العالمية، وخبرتنا المحلية التي يجب أن نضعها تحت تصرف من يفكر في مشروع أو يدرس قضية معينة حتى يمكن أن نستفيد من الإمكانيات الهائلة.

وتعتبر إقامة المؤتمر السنوي للمركز موضوع في غاية الأهمية، ومن حسن الطالع أننا نبدأ في مصر الاهتمام بموضوع الطفولة المبكرة في وقت لم يتأخر كثيرا عن الدول المتقدمة، فالاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة والمعلومات الحديثة التي ظهرت في عقد التسعينات من القرن الماضي (Brain - Decade) التي لم يمض عليها أكثر من عشر سنوات، وبالتالي فنحن في وضع يسمح لنا بأن ننافس من نقطة البداية مع الآخرين، وهذا غير متحقق في مجالات كثيرة سبقنا إليها دول أخرى مثل مجالات التكنولوجيا أو غيرها.

وقد تكلمنا كثيرا عن هذه المرحلة التي تعتبر البنية الأساسية لعملية التعلم وأهم مرحلة تعليمية على الإطلاق، والاكتشافات التي حدثت في العقل البشري في القرن الماضي أصبحت تشكل قاعدة لثورة جديدة في التربية والتعليم، ثورة تشمل الهيكل المؤسسي لعملية التعليم، والتي تبدأ بمقتضى القانون الحالي في سن السادسة وقد تمتد إلى شريحة لا تزيد عن ١٢% إلى سن الرابعة في رياض الأطفال، ولكنها لا تقترب ولا تستفيد من السنوات الأولى بعد مولد الطفل، والحقائق العلمية الثابتة تقول إنه في الأسبوع السادس من الحمل تبدأ عملية تكوين الجهاز العصبي للإنسان في شكل أنبوية عصبية تتكون، وتبدأ في إنتاج الخلايا العصبية بمعدل ٢٥٠ ألف خلية في الدقيقة الواحدة، وبنهاية الثلث الثالث في فترة الحمل يكون قد اكتمل تكوين هذه الشبكة الهائلة من الخلايا العصبية وعند ولادة الطفل يكون لديه ٥٠ مليار خلية تبدأ في عمل تفرعات ووصلات يشاء للمولي سبحانه وتعالى أن يخصص بعض الخلايا العصبية، لبعض الوظائف الحيوية في نسان مثل التنفس والتحكم في

ضربات القلب، وباقي الخلايا لا تخصص لشيء معين، وهي أشبه بشبكة تليفونات أخطانها في مدينة معينة وأوصلانها للشوارع وتبقى عملية في غاية الأهمية وهو تحديد الخط الذي يصل لأي شقة وأي مكان في هذه المدينة، فالطفل يولد ولديه ٥٠ مليار خلية عصبية تبدأ في إنشاء تفرعات تصل إلى ١٠٠٠ ترليون وصلة في العام الأول، لكن إذا نظرنا بعد سنوات تالية نجد أن جزءا كبيرا من هذه الوصلات يختفي، كما تظهر الأشعات الحديثة في هذه الفترة نفسها حيث تنتفح ما يسمى " نوافذ فرص المعرفة" لتنمية قدرات الطفل المختلفة وأنواع ذكائه المختلفة، ونحن نعلم أنه يوجد ١٢ نوعا من الذكاءات هي الذكاء المنطقي، والذكاء التصوري، والذكاء اللغوي الحركي، والذكاء الرياضي، والذكاء اللغوي، والذكاء البصري، والذكاء الحسابي، والذكاء العاطفي، والذكاء الاجتماعي، والذكاء الموسيقي إلى آخر هذه الأنواع. وكل نوع من هذه الأنواع نوافذ تستغل في توصيل تفرعات الخلايا العصبية التي تتحكم في هذه الأنواع، ومن الغريب أن مراكز هذه الأنواع، لا توجد في مكان واحد في المخ، وحتى النوع الواحد من الذكاء لا يوجد في مكان واحد، فمثلا للنطق توجد له منطقتان إحداهما تسمى منطقة "ومك" التي تستخدم لفهم الكلمات، والأخرى تسمى "بروكا" وتستخدم لنطق الكلمات.

وهناك عملية أساسية تحدث في العقل البشري وهي عملية تغليف الخلايا العصبية أو الوصلات بمادة تسمى "ميلين"، وهذا يؤدي إلى أن سرعة الإشارات في الأسلاك المغلفة تكون أسرع منها في الأسلاك غير المغلفة ١٠٠ مرة، حيث ترتبط عملية التغليف بالنشاط وكما قال أ.د. حامد عمار عن الفيلسوف البرازيلي "باولوفيري" تعبد الطرق بالمشي فيها"، فإن العقل البشري يوسع الطرق باستعمالها، كل وصلة تتصل بمنطقة معينة في المخ، وتكرر استعمالها يؤدي إلى زيادة التفرعات ويحافظ عليها وتنمو قدرات المنطقة المتصلة بهذه التفرعات، هذه المرحلة في غاية الأهمية لتكون قدرات الإنسان العقلية وهي أهم قدراته، وشاعت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون كل عقل بشري له بصمة الأصابع، والبصمة الجينية بصمة خاصة فلا يوجد شخصان متماثلان، وبالتالي فإن المبدأ العلمي يؤكد أن الغالبية العظمى من الأطفال أكثر من ٩٥% يمكن أن يصلوا المرحلة لتمييز إذا أعطي كل منهم التعليم المناسب والوقت الكافي، فلا يوجد طفل مثل آخر، لذلك فإن الاتجاه الحديث يؤكد ضرورة أن يحل التعليم المفصل لحاجات كل طفل محل التعليم النمطي. ومهمتنا كمؤسسة تعليمية في هذه المرحلة الاهتمام بها لأن تركها يؤدي إلى إهدار أهم الموارد وهو العقل البشري.

وتوجد حكمة إلهية أن الإنسان لا يستخدم أكثر من ٢٠% من إمكانات الأعضاء، والباقي ظل احتياطياً يمكن استعماله أو إهماله، هذا الاحتياطي يمكن للأذكى الاستفادة منه والوصول به إلى لقمم العالمية التي يستحيل على من لم يستفد به الوصول إليها، وأثناء تفتح نوافذ المعرفة تنمو كل أنواع الذكاء، بنسب مختلفة وطبقاً لخريطة محددة لكل طفل وهي تمثل في مجموعها منظومة وشبكة من القدرات تحدد إمكانات هذا الإنسان، ويستطيع العقل البشري في هذه السن أن يصل إلى آفاق نستحيل لمن لم ينتفع بالرعاية المتكاملة لهذه الفترة مهما بذل من الجهد، لأن أغلب نوافذ فرص لمعرفة توارت في سن مبكرة (١١ - ١٢) سنة على الأكثر، ولكن ليس معنى ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يتعلم بعد ذلك، لكنه لن يصل إلى المستوى الذي يمكن أن يصل إليه إلا إذا استفاد من ثروة تفتح نوافذ فرص المعرفة، وكل طفل هو مشروع عقري تحت التنفيذ وهذه ليست مبالغة، ولا يعني ذلك أن يكون عالم رياضيات مثل أينشتاين ولكن يمكن أن يكون عبقرياً في مجال لموسيقى، أو الرياضيات، أو عبقرياً في الأدب، أو في العلاقات الإنسانية والاجتماعية، عبقرياً، في صيرته وإحساسه، كل إنسان يمكن أن يكون عبقرياً. وإذا كانت نسبة العباقرة ضئيلة في المجتمع فهذا يعني أننا استطعنا أن نهدر أهم الموارد التي نملكها على الإطلاق.

فإذا استطاع أي مجتمع أن يشمل هذه المرحلة العمرية بالرعاية، وأن يكشف الخريطة الجينية كل إنسان ويستثمرها كما يشاء المولي عز وجل أن يمكننا منها لاستطعنا أن نخلق جيلاً من العباقرة، ولاستطعنا أن نصل إلى قدرة عقلية علي المستوى القومي يمكن أن تصبح بنية أساسية لمجتمع المعرفة، ولمجتمع قوي يستطيع أن يرهب كل من يفكر في الاعتداء عليه.

وبصفة عامة، على مستوى المجتمع لا يوجد الاهتمام الكافي بمرحلة رياض الأطفال، بل إن الكثيرين يعتبرونها ترفاً يؤجل لما بعد تحقيق الأولويات، في حين أن الأولوية الأولى في هذا السياق هو بناء القدرة الذاتية لمرحلة الطفولة المبكرة كبنية أساسية ضرورية لمرحلة التعليم، فالأطفال الذين ينفعون بالطفولة المبكرة يمهد لهم الطريق لعملية تعليمية في السنوات التالية أكثر فاعلية، وأعمق أثراً، وأكثر فائدة ممن يحرم من هذه الرعاية، ويتم اليوم استيعاب نحو (١٢-١٣)% من الأطفال في مرحلة الرياض، وبقية الأطفال محرومون من هذه الرعاية، أما السنوات الأربع الأولى من حياة الطفل فلا اهتمام بها على الإطلاق، وهذه تعتبر كارثة قومية يجب الالتفات إليها ونحن في زمن

لا مجال فيه للضعفاء ولا لأنصاف المتعلمين، نحن في سباق مع الزمن، وفي سباق مع الفرص، وفي سباق مع دول تعرف قدر الزمن، وتعرف قدر الفرص، وتستثمر كليهما الاستثمار الأمثل، وإذا شئنا أن نهشم هذا الوطن، وإذا شئنا أن نكون كما مهملا في هذا العالم عرضة للضياع والهبول، وألا نكون علي الإطلاق، لا نستطيع القول إن هذا قدرنا، ولكنه اختيارنا، ونتيجة عملنا.

ولا يوجد إنسان رجلاً كان أم امرأة إلا ويشعر بنوع من المرارة الشديدة، والهبول الشديد، والغضب الشديد تجاه ما يحدث، فلنحول هذا الحزن، وهذا الغضب، وتلك المرارة إلى طاقة عمل، وباقة أمل، وإلى قوة قادرة تستطيع أن تعبر بنا هذه الفترة المهيبة في حياة هذه الأمة، وتصل بنا إلى بر الأمان .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أ.د/ حسين كامل بهاء الدين

وزير التربية والتعليم

كلمة : أ.د/ نادية جمال الدين مدير المركز ورئيس المؤتمر

وزير التربية والتعليم
رئيس مجلس إدارة المركز
اسناد الإدارة والنخيط التربوى
مقرر عاج المؤتمر

السيد : ا.د/ حسين كامل بهاء الدين

ا.د/ رسمى عبد الملك رسنى

الزملاء السادة الحضور .

إن الشكر موصول ومتجدد نقمته لمعالى الوزير أ.د/ حسين كامل بهاء الدين - رئيس مجلس إدارة المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية على جميل رعايته واهتمامه بإقامة هذا المؤتمر ، واستمرار انعقاده سنوياً ، إيماناً بأهمية البحث العلمى ودوره فى مساعدة متخذ القرار على وضع القرارات السليمة .

وبناءً على توجهات سيادته دائماً ، من أن يكون واقعنا التربوى ومشكلاته ، والعمل على تطويره وتميمته ، ومعالجة سلبياته ونواقصه ، هو طريقنا الذى نسلكه فى بحوثنا ودراستنا ، وتحقيقاً لمقولة سيادته : " أن الأوان أن نعيد البسمة إلى الطفل المصرى ، وأن نعيد إليه طفولته المفقودة ، يأتى المؤتمر العلمى السنوى الخامس للمركز بعنوان : " تربية طفل ما قبل المدرسة - الواقع وطموحات المستقبل " تحت رعاية سيادته على مسيرة تحقيق هذا الهدف وهذا المطلب .

إن مؤتمر تربية طفل ما قبل المدرسة ، وما نتوقه من نتائج بحوثه لاشك أنه سيفيد كل من يتعامل مع الأطفال أو يشرف على تربيتهم وتوجيههم ، أو يجد لذة فى تتبع نموهم وملاحظة سلوكهم، ورعايتهم نفسياً وعقائياً وصحياً وتربوياً وخلقياً حتى يُعد للمجتمع المواطن الصالح المتكامل لشخصية الناضج عقلاً وجسماً ولا يأتى هذا إلا بالفهم الصحيح المبني على أسس علمية لطبيعة مراحل النمو .

ولا يسعنى فى النهاية إلا أن أتقدم بالشكر لأعضاء اللجنة المنظمة للمؤتمر وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور /رسمى عبد الملك رستم - المقرر العام للمؤتمر ، ولجميع أعضاء الهيئة البحثية ، والهيئة المعاونة لهم بالمركز على جميل تعاونهم وإصرارهم على عقد مؤتمرهم عاماً بعد عام بكل الجد والإخلاص .

أ.د/نادية جمال الدين

رئيس المؤتمر

كلمة : أ.د/ رسمى عبد الملك رستم
أستاذ الإدارة والتخطيط التربوى بالمركز
ومقرر عام المؤتمر

سالى : أ.د/ وزير التربية والتعليم
رئيس مجلس إدارة المركز ورعى المؤتمر
أ.د/ نادى جمال الدين
مدير المركز ورئيس المؤتمر

إن إيمانكم بالبحث العلمى من جهة وبدور المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية كعقل مفكر للوزارة من جهة أخرى يشد من أزرنا كباحثين لتحقيق مجتمع البحث العلمى المتطور القائم على المشكلات الميدانية التعليمية ... لقد بلغت البحوث والدراسات التى تم إنجازها منذ عام ١٩٩٢ حتى الآن ما يقرب من (١٥٠) بحثاً ودراسة فى العديد من المجالات لها أهميتها وخطورتها فى مجال التربية وفى إحداث التجديد والتطوير فى العملية التعليمية من خلال الدراسات والبحوث والمؤتمرات والترجمات .

وهنا نحن اليوم نلتقى فى مؤتمر جديد يدور حول قضية تربوية هامة وهى تربية طفل ما قبل المدرسة ، ومؤتمرنا هذا يأتى مكملاً للمؤتمرات القومية السابقة التى شارك فى إعدادها المركز بناءً على تكليف من سيادتكم ، كانت حول التعليم الابتدائى فالإعدادى فالمعلم فالموهوبين ولتى شرفت جميعها برئاسة السيدة /سوزان مبارك سيدة مصر الأولى ، هذا بخلاف أربعة مؤتمرات نظمها المركز فى الأعوام السابقة حتى أصبح تقليداً سنوياً للبحث العلمى وذلك بدعم سيادتكم لعقد هذه المؤتمرات ، كذلك المشاركة فى اللجنة التحضيرية لمؤتمر تطوير التعليم الثانوى ، وفى لجان إعداد الوثيقة الحديثة للمعايير القومية للتعليم ، بالإضافة إلى العديد من الترجمات لعدد من الكتب التربوية والتعليمية الحديثة .

أما مؤتمر اليوم فهو يؤكد ما تفضلتم بطرحه فى كتابكم (مفترق الطرق) من أنه يجب أن ننصب جميعاً إلى أن استثمار مرحلة الطفولة المبكرة فى التعلم وتنمية قدرات الطفل العقلية يجب ألا يتم على حساب حق الطفل فى ممارسة طفولته وإشباع حاجاته الطبيعية ، وأن نركز على ما يحبه الطفل وما يخاطب رغبته الدفينة وما يتناسب مع خصائص نموه .

إن العناية بمرحلة رياض الأطفال سبق وأن أوصى مؤتمر التعليم الابتدائي عام (١٩٩٣) ، أن تضاف إلى مرحلة التعليم الإلزامى ... كما يقتضى ذلك أهمية توعية الوالدين بكيفية التعامل مع أطفالهم فى مرحلة الطفولة المبكرة من خلال مجالس الآباء والمعلمين وهو ما يضيف مسنولية جديدة وأساسية للمؤسسة التعليمية .

من هنا ترجع أهمية تنظيم هذا المؤتمر لضرورة التصدى بالبحث العلمى فى أساليب إدارة وتخطيط وتنظيم تربية طفل ما قبل المدرسة للوصول إلى تنمية ذات جودة عالية للأطفال خلال هذه المرحلة ، مع تنمية الوعى المجتمعى بحقوق الطفل واكتشاف وتنمية قدراته .

وفى هذا المؤتمر الذى يشرف المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية بتنظيمه من خلال دعم سيادتكم لهذا المركز الذى تعلنون دائماً أنه هو العقل المدبر للوزارة والذى يتتبع ويرصد الاتجاهات الحديثة من خلال مقارنة دولية دقيقة باحثاً عن الحلول المناسبة للمشكلات التربوية المختلفة التى تقابل العمل الميدانى التربوى ، وهو الدعامة الأساسية لصنع القرار

فى هذا المؤتمر والمشورة وكلهم معالى الوزير تلتقون بأبناء هذا المركز ، وكوكبة من أهل الفكر والخبرة والرأى ... رغبة صادقة وجادة مقدرين حجم هذه المسئولية خاصة أمام مرحلة الطفولة المبكرة ، والتى تعتبر البنية الأساسية لعملية التعلم بل تكاد تكون أهم مرحلة تعليمية على الإطلاق ، رغم ذلك لا يوجد حتى الآن الاهتمام الكافى بها . لذلك جاء هذا المؤتمر لينق نقوس الخطر أمام قضية قد تتحول إلى كارثة قومية إذا لم يلتفت إليها .

لقد أن الأوان لإعادة صياغة آلياتنا للتفاعل الخلاق مع عالم يتغير بسرعة مذهلة من خلال رؤية بحثية علمية مصرية خالصة ، ومن خلال تخطيط تربوى يتسم بالتجديد والإبداع وفتح نوافذ المستقبل فى هذا العصر ، ومن خلال حوارات تتسم بالرقى والجدية ... كما تشير معاليكم بدلاً من أن نلعن الظلام ونزايد فى الانتقادات ... تعالوا لنوقد شمعة من خلال فكرة بناء، أو مشاركة فعالة بدلاً من إثارة سحابات وتعتيم .

واسمح لى معاليكم بسررد بعض من مقولات سيادتكم حول الطفولة التى هى تخصصكم الدقيق:

- " أن الأوان لأن يكون التعليم مدعاة للفرح والسعادة والفخر للطفل والأسرة على حد سواء ، وأن نعطي الطفل المصري حقه في الاستمتاع بطفولته ، وليس مقبولاً ونحن نعلم الطفل أن نكون سبباً في تعاسته ، فهذه مسألة يرفضها العالم لجمع " .

- " لا يمكن القيام ببناء الشخصية المتوازنة وتشكيلها إلا بالاهتمام بالطفل منذ البداية من مرحلة ما قبل المدرسة ، فهذه المرحلة خطورتها البالغة في تكوين الشخصية ، وفي وضع بنور قدراته المستقبلية ليست فحسب من الناحية التعليمية والتربوية ، ولكن أيضاً من الناحية الصحية والرياضية والوجدانية وغير ذلك " .

- " إن تنمية الطفولة المبكرة كههدف يرتبط بهدف التميز للجميع ، وهو ما ثبت في العقد الأخير من القرن الماضي الذي أطلق عليه عقد المخ البشرى ، ولذلك فلا بد من وجود آلية تضمن تنمية هذه القدرات في تلك السنوات المبكرة " .

معالي الوزير رئيس مجلس إدارة المركز

السوقت المسموح لى لا يتيح لى عرض مسيرة عطائكم للعملية التعليمية فى مصر فى محاولات جادة وطنية ومخلصة للتطوير والتجديد والتحديث والإصلاح ، بل وحرصكم على العطاء بغير حدود وبإخلاص لا تبغى وراءه إلا وجه الله سبحانه وتعالى ... إضافة إلى تواضعكم وخلقكم السرفيع والذي يعتبر درساً ونموذجاً يحتذى به... وكانت لحواركم الديمقراطية فى مناقشة جلسات اللجان التحضيرية لتطوير التعليم الثانوى والتي قاربت على ثلاثين جلسة ، تعلمنا خلالها أسلوب الحوار الرافى الجاد .

معالي الدكتور الوزير ... رئيس مجلس إدارة المركز وراعى هذا المؤتمر الخاص بالطفولة بوصفكم رائداً وعالماً فى طب الأطفال ... باسم زملائى بالمركز نعلن أمامكم استعدادنا الكامل لتقديم كل الجهد فى البحث العلمى بما يحقق التطوير والتنمية للوصول إلى الجودة الشاملة ... كما أسأل الله عز وجل أن تتحقق الفائدة من دراسات وبحوث هذا المؤتمر العلمى الخامس للطفولة ، وبما يقدم للتعليم لهذه المرحلة إمكانية استمتاع الطفل بالعملية التعليمية .

حماك الله يا مصر ...

أ.د/ رسمى عبد الملك رستم

مقرر عام المؤتمر